

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر

@ 449 @ الخاص ثم صار من المتفرقة وحكم ببلدة زله ثم صار أميراً خور صغيراً في سنة سبع بعد الألف ثم ولى كفالة حلب وكان متغلباً في حكمه عسوفاً قوى النفس شديد البأس ولما وليها كان الجند الشام حينئذ الغلبة والعتو وكان في ذلك العهد يذهب منهم في كل سنة طائفة إلى حلب وينصب عليهم سردار من كبارهم يستخدمون بمدينة حلب وكان بعض كبار الجند قد تقووا في حلب وفتكوا وجاروا خصوصاً طواغيتهم خدا وردى وكنعان الكبير وحمزة الكردي وأمثالهم حتى رهبهم أهلها وصاهرتهم كبارؤها واستولوا على أكثر قراها فلما رأى نصح باشا ما فعلوه وما استولوا عليه منها ومن قراها بحيث قلت أموال السلطنة وصارت أهالي القرى كالارقاء لهم رفع أيديهم عن قراها وجلاهم عن تلك البلاد ووقع بينه وبينهم وقعة وكان معه حسيب باشا ابن جانبولاد عند المعرة وكان معه حسين باشا ابن جانبولاد عند المعرة وفروا بين يديه هاربين إلى حماه وأخذ ما وجد من أموالهم وخيولهم وخيامهم ثم جمعوا عليه عشيراً بحماه وأرادوا قتاله فأدركهم مرور على باشا الوزير منفصلاً عن نيابة مصر ومعه خزينتها عن سنتين وقد تحفظ عليها بخمسة عشر مدفعاً وعساكر نحو الأربعة آلاف فجاؤا إلى دمشق للقاءه واتقائه فلما خرج على باشا من دمشق بالخزينة قاصداً جانب السلطنة لم يصل إلى حماه حتى هموا بالخروج وخرج أوائلهم ثم ذهب في أثناء ذلك طاغيتهم خدا وردى وفي صحبتته نحو عشرين رجلاً من أعيانهم إلى الأمير على بن الشهاب ثم إلى الأمير فخر الدين بن معن ووقعوا عليهما في السفر معهم لقتال ابن جانبولاد وأخذ ثارهم منه فسافر قبلهم أمير بعلبك الأمير موسى بن الحرفوش وجمعوا عشيراً كثيراً بحمص وحماه وورد أمر سلطانى وعليه خط شريف بأن طائفة الجند بالشام لا يخرجون إلى حلب لقتال كافلها ناصف باشا وحاكم كلز حسين باشا ابن جانبولاد لانهم كانوا اجتمعوا وعرضوا بذلك إلى أبواب الدولة وكان ذلك جواب عرضهم وكان وصوله إلى دمشق يوم السبت عاشر رجب سنة اثنتى عشرة بعد الألف ومن جملة ما ذكر في الخط المذكور أنهم ان خرجوا يكونوا مغضوباً عليهم مستحقين للعقوبة والنكال من السلطان فرأى نائب الشام إذ ذاك فرهاد باشا وقاضيها المولى مصطفى ابن عزمى ودفترها حسن باشا شوربزه أنهم لا يرجعون إلا بحيلة فرأوا ان يرسلوا الشيخ محمد بن سعد الدين لكسر هذه الفتنة الموجبة للعقوبة إلى حماه ويقراً عليهم الخط السلطانى ويرجعهم إلى دمشق ليقال لولا خاطر الشيخ محمد ما رجعنا فخرج